د. محمد بن سرار اليامي

أسس الأمن الفكري في الثقافة





دار الظاهرية

الدكتور محمد بن سرار اليامي
المكتب العلمي الخاص



أسس الأمن الفكري
في الثقافة



الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م



الكويـت - مدينة سـعد العبدالله - الدائري السـادس - ق3 - م28
Website : www .daradahriah .com
E-mail : daradahriah@gmail .com
(+965) 99627333 - (+965) 51155398 - (+966) 559221028

الموزعون المعتمدون

دار التدمرية للنشر والتوزيع
(الرياض)
tadmoria@hotmail.com
(+966) 114925192

مكتبة الميمنة المدنية
(المدينة المنورة)
daralmimna@gmail.com
(+966) 558343947

مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع
(جدة)
hassan_hyge@hotmail.com
(+966) 504395716

المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع
(مكة المكرمة)
alasadi2000@hotmail.com
(+966) 125273037

مفكرون الدولية للنشر والتوزيع
(مصر الجديدة)
mofakroun@gmail.com
(+2) 01110117447

د. محمد بن سرار اليامي



في الثقافة

دار الظاهرية للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحیم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، صاحب النعم، ودافع النقم، والمستحق للثناء الجميل، والصلاة والسلام على خير خلقه، إمام الأنبياء والمرسلين، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه الأخيار المتقين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن نعم الله جل وعز على عباده لا تُعد ولا تُحصى، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾[1]، ومن هذه النعم والفضائل التي امتن الله جل وعز بها على العالمين، نعمة الأمن.

والأمن نعمة لا يُضاهيها نعمة، فعندما أراد الله جل وعز أن يمتن على قريش، ذكر لهم نعمتين جليلتين، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾[2]. قال ابن عباس رضي الله عنه: «فكان ذلك من نعمة الله عليهم»[3].

وعندما دعا إبراهيم عليه السلام، قال: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[4]. وهما ذات النعمتان

---

(١) سورة النحل، آية: ١٨.

(٢) سورة قريش، آية: ٤.

(٣) تفسير الطبري (٢٤/ ٦٥١).

(٤) سورة البقرة، آية: ١٢٦.

اللتان ذكرهما الله جل وعز في سورة قريش، الأمن والطعام. فلا شك أن الأمن نعمة كبيرة، ومنة عظيمة.

والأمن أنواع، فمنه أمن الدين، وأمن النفس، وأمن النسل، وأمن المال، وأمن العقل.

وهذا ما يسميه علماء الشريعة، وبخاصة علماء الأصول، بالضروريات الخمس.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: «اتفقت الأمة -بل سائر الملل- على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل»(١).

فمن حُفظ له دينه، ونفسه، ونسله، وماله، وعقله، فهو الآمن حقًا.

ومن هنا برزت الحاجة للحديث عن قضية الأمن الفكري وأسسه، وسبر غور تلك القضية في الثقافة الإسلامية.

فأسأل الله سبحانه وتعالى بمنه وفضله وكرمه السداد والتوفيق والإعانة للعمل على التحصين الفكري لكل ما يواجه الجيل من تحديات.

---

(١) الموافقات (١/ ٣١).

أسباب اختيار البحث:

وتظهر أسباب اختيار هذا البحث وأهميته من خلال النقاط التالية:

١- ظهور الكثير من التحديات الفكرية التي تتمثل في ظهور الأفكار والتصورات المنحرفة التي تحتاج إلى دراسة ورصد.

٢- ضرورة تحقيق الأمن الفكري لصد الشبهات الفكرية التشكيكية التي تهدف إلى التأثير على الهوية وزعزعة القيم.

٣- ضرورة تحقيق البناء العقدي والفقهي والأخلاقي للذات البشرية، وكذا تحقيق التوازن الفكري والنفسي للذات الإنسانية.

٤- بيان الأسس المعرفية والذاتية والاجتماعية لتحقيق الأمن الفكري.

أسئلة البحث:

١- ما مفهوم الأمن الفكري في الثقافة الإسلامية؟

٢- ما الأسس المعرفية لتحقيق الأمن الفكري؟

٣- ما الأسس الذاتية والشخصية لتحقيق الأمن الفكري؟

٤- ما الأسس الاجتماعية لتحقيق الأمن الفكري؟

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، إعداد/ رامي تيسير فارس، إشراف فضيلة الدكتور/ ماهر أحمد السوسي، وقد قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن من كلية الشريعة والقانون - الجامعة الإسلامية - غزة، لعام ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م. وقد جاءت هذه الرسالة في ثلاثة فصول، تحدث في الفصل الأول عن مفهوم الأمن الفكري، مشروعيته وحكمه وأهميته، وتحدث في الفصل الثاني عن محاضن الأمن الفكري، وسائله وضوابطه، وتحدث في الفصل الثالث عن وسائل تحقيق الأمن الفكري.

الدراسة الثانية: مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته، إعداد/ أمل محمد أحمد عبد الله محمد نور، إشراف الدكتورة/ أميرة بنت طه بن عبد الله بخش، وهو بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية، من كلية التربية -جامعة أم القرى- بمكة المكرمة، لعام ١٤٢٧هـ/ ١٤٢٨هـ. وقد وقع هذا البحث في خمسة فصول، جاء الفصل الأول ليتناول الإطار العامة للدراسة، والفصل الثاني ليتناول الأمن الفكري مفهومه وأبعاده، والفصل الثالث ليتناول الأمن الفكري في الإسلام، والفصل الرابع ليتناول دور التربية الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري، والفصل الخامس والأخير ليتناول دور المؤسسات التربوية في المجتمع الإسلامي في تعزيز الأمن الفكري.

أما هذه الدراسة: فقد ركزت على ثلاثة محاور، هي:

- الأسس المعرفية.
- الأسس الذاتية.
- الأسس الاجتماعية.

وكانت مدار البحث، بخلاف الدراسات السابقة أعلاه.

خطة البحث:

وفي هذه الدراسة نبحث هذا الموضوع من خلال التقسيمات التالية:

المقدمة، وقد تناولت فيها: أسباب اختيار البحث، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجية البحث.

التمهيد: ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأمن لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: مفهوم الفكر في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: تعريف الثقافة لغة واصطلاحا.

المطلب الرابع: تعريف الأمن الفكري باعتباره مصطلحاً مركباً.

المبحث الأول: الأسس المعرفية، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: غرس العقيدة الصحيحة في النفوس.

المطلب الثاني: غرس المنهج الوسطي كمفهوم حياة.

المطلب الثالث: ضبط مصادر التلقي.

المبحث الثاني: الأسس الذاتية والشخصية، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: البناء العقدي، والفقهي والأخلاقي للذات.

المطلب الثاني: بناء التوازن الفكري والنفسي للذات.

المطلب الثالث: مراعاة السنن الكونية القدرية.

المبحث الثالث: الأسس الاجتماعية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تنمية الحس العقدي والأخلاقي في المجتمعات.

المطلب الثاني: تنمية روح الوحدة والائتلاف.

المطلب الثالث: تنمية المسؤولية الجماعية عن المجتمع، والوطن، والأمة.

الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

وقد استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي[١] التحليلي[٢].

أما ما يتعلق بمنهج البحث الكتابي والإنشائي فسيكون على النحو التالي:

١- كتابة الآيات القرآنية برسم المصحف العثماني، وعزو الآيات القرآنية الواردة إلى السور التي وردت فيها، مبينا رقم الآية، واسم السورة.

٢- تخريج الأحاديث النبوية، والآثار الواردة في البحث من مصادرها الأصلية، مقتصرا على تخريج المروي منها في كتب الصحيحين، أو أحدهما، بذكر الجزء، والصفحة، واسم الكتاب، ورقم الحديث إن وجد. أما ما روى منها في غير الصحيحين، فيتم تخريجه أيضا على نحو ما سبق ذكره، بجانب بيان من قام بتخريجه، ودرجة الحديث من حيث الصحة والضعف من الكتب المعتمدة في الحديث.

---

(١) المنهج الاستقرائي: الاستقراء: فِي اللُّغَة التفحص والتتبع وَفِي اصْطِلَاح المنطقيين هُوَ الْحجَّة الَّتِي يسْتَدلّ فِيهَا من استقراء حكم الجزئيات على حكم كليها، وفي اصطلاح الأصوليين: تصفح أمور جزئية ليحكم بحكمها على مثلها. ينظر: روضة الناظر، ابن قدامة (١/ ٩٥)، التعريفات للجرجاني (١/ ١٨)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الأحمد نكري (١ / ٧٢).

(٢) المنهج التحليلي: «هو عملية تعريف وتقويم للأجزاء التي تكون منها الكل، وهو وسيلة للحصول على معرفة غنية وجديدة... تمكن الباحث من التمييز بين ما هو أساسي وما هو ثانوي من عناصر الظاهرة». المكتبات والمعلومات والتوثيق، سعد الهجرسي، وسيد حسب الله (١/ ٥١).

٣- توثيق النقول من أقوال العلماء والمؤلفين من مصادرها الأصلية، وإلا فعزوها إلى المصادر الثانوية، إن تعذر ذلك. وتوثيق هذه النقول في الحواشي بشكل مختصر، على أن يتم توثيقه بصورة وافية في فهرس المراجع.

٤- تذييل البحث بفهرس المراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

وختامًا أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بالأمن والأمان في الدنيا والآخرة، وأن يتقبل منا صالح الأعمال، وأن يكتب لنا الأجر وأن يتجاوز بعفوه عن أي زلل.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.



التمهيد

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول
تعريف الأمن لغة واصطلاحا

الأمن الفكري يتركب من مصطلحين أولهما: (الأمن)، وثانيهما: (الفكري)، ومن ثم لابد من تعريف كل مصطلح علي حدة:

أ- الأمن في اللغة:

(أَمِنَ) (أماناً) و (أَمَنَةً) بفتحتين فهو (آمنٌ) و (آمنه) غيره من (الأمْنِ) و(الأمان)، والأمن ضد الخوف، وهو الطمأنينة والشعور بالرضا والاستقرار[١].

ب- مفهوم الأمن في الاصطلاح:

يمكن تعريف الأمن بأنه «مجموعة من الإجراءات التربوية والوقائية والعقابية التي تتخذها السلطة لحماية الوطن والمواطن داخلياً وخارجياً انطلاقاً من المبادئ التي تؤمن بها الأمة، ولا تتعارض أو تتناقض مع المقاصد والمصالح المعتبرة»[٢].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (١/ ١٣٣) باب (الهمزة والميم وما يثلثهما)، مادة (أمن)، مختار الصحاح (١/ ٢٢)، باب (الهمزة)، مادة (أ م ن).

(٢) ينظر: المفهوم الأمني في الإسلام. علي فايز الجحني. مجلة الأمن ص١٢، مقومات الأمن في القرآن. إبراهيم سليمان الهويمل. ص٩.

المطلب الثاني

مفهوم الفكر في اللغة والاصطلاح

أ- الفكر في اللغة:

الفاءُ والكافُ والراءُ تردد القلب في شيء، يقال: تفكر إذا ردد القلب معتبراً[١]، والفِكرُ: اسم التفكر[٢]، وهو: «ما وقع بخلد الإنسان وقلبه»[٣].

ومن هنا يتضح أن مفهوم الفكر في اللغة يدور حول معنى واحد تقريباً وهو إعمال الفكر بالتأمل والتدبر، وإعمال العقل.

ب- الفكر في الاصطلاح:

إعمال النظر والتأمل في مجموعة من المعارف لغرض الوصول إلى معرفة جديدة، وهو بهذا عملية يقوم بها العقل أو الذهن بواسطة الربط بين المدركات أو المحسوسات واستخراج معانٍ غائبة عن النظر المباشر[٤].

ولا يقصد بكلمة (الفكر) تلك الحركة الذهنية الدائبة التي لا تتوقف عن النشاط في إدراك المعقولات والتي يطلق عليها

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٤٤٦).

(٢) العين (٥/ ٣٥٨).

(٣) جمهرة اللغة (٢/ ٧٨٦).

(٤) ينظر: التعريفات. الجرجاني، ص (٦٣)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٤٧٩)، كتاب (الفاء)، مادة (ف ك ر).

اسم التفكير، بل المقصود هو الحديث المصطلح الشائع الذي يعني جملة ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من الثقافات والقيم والمبادئ التي يتغذى بها الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه[١].

---

(١) ينظر: الأمن الفكري، جبير بن سليمان الحربي ص ٢٥.

المطلب الثالث

تعريف الثقافة لغة واصطلاحا

أ- تعريف الثقافة لغة:

استعملت مادة «ثَقَفَ» عند أهل اللغة بمعانٍ متعددة يرجع بعضها إلى أمور معنوية، كما يرجع بعضها إلى أمور حسية، وإن كانت دلالتها على الأمور المعنوية أكثر من دلالتها على الحسيات[١].

ب- الثقافة اصطلاحا:

عُرِّفت الثقافة اصطلاحا بأنها: «مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريّاً العلاقةَ التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه»[٢].

---

(١) ينظر: نظرات في الثقافة الإسلامية، محفوظ على عزام (ص: ١١).

(٢) ينظر: شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين (ص ٨٣).

وهذا التعريف لمالك بن نبي: وهو مفكر جزائري. تخرج مهندسا ميكانيكيا وأقام في القاهرة سبع سنوات؛ أصدر فيها معظم آثاره باللغة الفرنسية؛ نحو (٣٠) كتابا جلها مطبوع، وقد ترجم بعضها إلى العربية. وكان من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية، بالقاهرة. وتولى إدارة التعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري (١٩٦٤م). توفي سنة (١٩٧٣م). ينظر: الأعلام للزركلي: (٥/ ٢٦٦).

المطلب الرابع

تعريف الأمن الفكري باعتباره مصطلحاً مركباً

«يعد مفهوم (الأمن الفكري) من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف قديماً في ثقافتنا الإسلامية بلفظها، وإن كان للشريعة الإسلامية رؤيتها في حفظ الدين، والعقل»[١].

ويمكن تعريف المقصود بالأمن الفكري: بأن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة المبنية على الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الدينية والسياسية وتصور للكون[٢].

وجملة القول أن الأمن الفكري في الثقافة الإسلامية يسعى إلى تحقيق الحماية التامة لفكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال، وأنه يُعنى بحماية المنظومة العقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية في مواجهة كل فكر أو معتقد

---

(١) تعزيز ثقافة الأمن الفكري من خلال البرامج الإعلامية الموجهة، د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، المجلة العربية للدراسات الشرعية والقانونية، العدد الثالث، يناير ٢٠١٧م، ص ١٨.

(٢) ينظر: الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، د. عبد الرحمن السديس، ص١٦، الأمن الفكري الإسلامي، للدكتور سعيد الوادعي، مجلة الأمن والحياة العدد (١٨٧)، ١٤١٨هـ.

منحرف أو متطرف وما يتبعه من سلوك[1]؛ لذا كان مفهوم الأمن الفكري مفهومًا ذا بعدٍ واسع سعة الإسلام.

(١) انظر: الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، د. عبد الرحمن السديس، (ص٢٢)، الأمن الفكري الإسلامي، ابن مسفر الوادعي، ص٢١، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، جبير بن سليمان الحربي، ص ٢٥.

المبحث الأول
الأسس المعرفية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
غرس العقيدة الصحيحة

لاشك أن تحقيق الأمن الفكري في المجتمعات لا يتم إلا من خلال عدة عوامل، يأتي على رأسها: غرس العقيدة الصحيحة في النفوس من خلال الكتاب والسنة بفهم علماء وسلف الأمة لهما؛ إذ إن الجهل داء عظيم، يورد المهالك، ويفتح أبواب الضلال، وهو من أعظم أسباب انحراف الأمة عن المنهج الصحيح، وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[1].

قال النووي - رحمه الله -: «هذا الحديث يبيّن أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه: أن يموت حملته، ويتخذ الناس جهالاً يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويُضلون»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٣١)، كتاب (العلم)، باب (كيف يقبض العلم)، رقم (١٠٠).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٢٤).

والمراد بالعلم هنا: علم الكتاب والسنة، وهو العلم الموروث عن الأنبياء عليهم السلام، فإن العلماء هم ورثة الأنبياء، وبذهابهم يذهب العلم، وتموت السنن، وتظهر البدع، ويعم الجهل[1].

ومن **أعظم الجهل**: القول على الله بغير علم، وتحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾** ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾[3].

ومن أفتى أحداً بغير علم، فإنه يبوء بإثمه، وإثم من استفتاه، قال تعالى: ﴿ **لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾** ﴾[4].

والناظر إلى حال كثير من المسلمين اليوم يجد الكثير من الانحرافات والأفكار الضالة وخاصة ممن ينتمي إلى كثير من الجماعات الحزبية في هذا العصر، والتي اختارت لنفسها طابعاً حزبياً وصبت جل اهتمامها في مسائل محدودة من مسائل الشرع

---

(١) ينظر: المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، ص ١٧٥.

(٢) سورة: الأعراف، الآية [٣٣].

(٣) سورة: الأنعام، الآية [١٤٤].

(٤) سورة: النحل، الآية [٢٥].

العقدية وغيرها، أو ما توهموها من مسائل الشرع، وخُيّل إليهم عبثاً أنها وحدها توصلهم إلى بر النجاة، وإيجاد المجتمع الإسلامي المنشود في الوقت الذي لو سألتهم عن فرع سهل من فروع مسائل العلم لأجابوا بملء أفواههم، بأننا لا نعرف هذه المسائل، وإنما عليكم بسؤال العلماء[١].

ومن ثم فالمتأمل لواقع أكثر أصحاب التوجهات التي يميل أصحابها إلي التطرف والعنف يجد أنهم يتميزون بالجهل وضعف الفقه في الدين، وضحالة الحصيلة في العلوم الشرعية، لذا، فإن هؤلاء حين يتصدرون للأمور الكبار، والمصالح العظمى، يكثر منهم التخبط، والخلط، والأحكام المتسرعة، والمواقف المتشنجة[٢].

---

(١) ينظر: المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى (ص: ١٧٦)، تنبيه أولي الأبصار، للشيخ صالح بن سعد السحيمي، (ص: ١٢٣)، ظاهرة الغلو في الدين- دراسة وتحليل د. سامي بن علي القليطي (ص ١٤٧-١٤٨).

(٢) ينظر: الإرهاب وأحكامه في الفقه الإسلامي، د. عبدالله بن مطلق، (ص٥٢٧).

المطلب الثاني

غرس المنهج الوسطي

من خصائص الدين الإسلامي: أنه يقوم على الوسطية والاعتدال في كل شؤونه، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تمييع، فهو يلائم الفطرة الإنسانية ويراعي مكامن النفس البشرية، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1]، فوصفهم الله تعالى بأنهم «وسَط»، لتوسطهم في الدين، فلا هُم أهل غُلوٍّ فيه، غلوَّ النصارى الذين غلوا بالترهب، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هُم أهلُ تقصير فيه، تقصيرَ اليهود الذين بدَّلوا كتابَ الله، وقتلوا أنبياءَهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه. فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحبَّ الأمور إلى الله أوْسطُها[2]، والمقصود بالتوسط أن يتحرى المسلم الاعتدال، ويبتعد عن التطرف في الأقوال، والأفعال بحيث لا يغلو، ولا يقصر، ولا يُفْرِط، ولا يُفَرِّط فإن الإفراط، والتفريط مذمومان، وقد نهى الله عنهما، وذم أهلهما قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾[3]،

(١) سورة البقرة، الآية [١٤٣].

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٣/ ١٤٢)، تفسير القرطبي (٢/ ١٥٣)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٥٤).

(٣) سورة هود، الآية [١١٢].

فمتى ابتعد الإنسان عن الإفراط، والتفريط فقد اعتدل على أوسط الطريق، واستقام على الصراط المستقيم كما أمر الله حيث قال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[1]، فالمسلمون وسط في أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين؛ لم يغلوا فيهم كما غلت النصارى فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون، ولا جفوا عنهم كما جفت اليهود؛ فكانوا يقتلون الأنبياء بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم كذبوا فريقا وقتلوا فريقا. بل المؤمنون آمنوا برسل الله وعزروهم ونصروهم ووقروهم وأحبوهم وأطاعوهم ولم يعبدوهم ولم يتخذوهم أربابا كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾[2] [3].

والوسطية من خصائص هذه الأمة، وهي سبب خيريتها فإذا خرجت عن الوسط إلى أحد جانبيه ففرطت أو أفرطت فقد هلكت فإن التطرف مهلكة، والتطرف لا يختص بالإفراط، وإنما الإفراط

---

(١) سورة الأنعام، الآية [١٥٣].

(٢) سورة آل عمران، الآية [٧٩].

(٣) مجموع الفتاوي (٣/ ٣٧٠).

تطرف، والتقصير، والتفريط تطرف أيضاً، وكلاهما مهلكة للفرد، وللمجتمع(١).

قال ابن القيم رحمه الله: «من كيد الشيطان العجيب أنه يشام النفس حتى يعلم أي القوتين تغلب عليها أقوة الإقدام أم قوة الانكفاف، والإحجام، وقد اقتطع أكثر الناس إلا أقل القليل في هذين الواديين وادي التقصير، ووادي المجاوزة، والتعدي، والقليل منهم جدّاً الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله ﷺ وهو الوسط»(٢).

فالمعيار في الوسطية هو رسول الله ﷺ، تصديقًا، واتباعًا، فدينُه الوسط، وهديه الوسط، وأمره الوسط، فكل هدي جانب التوسط النبوي، فليس بهديه.

---

(١) ينظر: كمال الدين الإسلامي لعبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله، (٢/ ٣١).

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ١١٥).

المطلب الثالث
ضبط مصادر التلقي

من أسباب الانحراف وسلوك طريق الطرف والتطرف تقديم العقل مطلقًا واعتماده مصدراً تشريعياً أعلى من كلام الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وهذا كحال بعض المنتسبين إلى الإسلام من أهل التطرف الذين تأثروا بكتب اليونان وعلومهم، وتبنوا أكثر أفكارهم، فما وافق العقل عندهم قبلوه، وما خالفه ردوه وطعنوا فيه، فابتعدوا بذلك عن العقيدة الصحيحة، وحادوا عن الصراط المستقيم، ولو أنهم تمسكوا بكتاب الله جل وعز وسنة رسوله ﷺ، وجعلوهما المصدر الوحيد للتلقي، وردوا التنازع إليهما، وسلكوا منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، وابتعدوا عن كل ما يخالف المنهج الصحيح، لما حصل لهم ما حصل من التخبط والضلال، ولما وقعت الأمة في الزيغ والانحراف[1].

ولا يخفى أن العقل نعمة عظيمة أودعها الله في الإنسان ليميز الخير من الشر، والحق من الباطل، ولكنّ للعقول حداً تنتهي في الإدراك إليه، ولم يجعل الله لها سبيلاً إلى إدراك كل شيء[2].

---

(١) ينظر: المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى (ص: ١٨٢)، التطرف في الدين دراسة شرعية (ص: ١٧)، الإرهاب في ميزان الشريعة (ص: ٥٦).

(٢) ينظر: المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى (ص: ١٨٢)، التطرف في الدين دراسة شرعية (ص: ١٧)، الإرهاب في ميزان الشريعة (ص: ٥٦).

فعَنْ أَبي سَعيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْماً، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَة، وَهُوَ رَجُلٌ منْ بَني تَميم، فقَالَ: يَا رَسُولَ الله، اعْدلْ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدلُ إنْ لَمْ أَعْدلْ؟ قَدْ خبْتُ وَخَسرْتُ إنْ لَمْ أَعْدلْ**» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رَضيَ اللهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ الله، ائْذَنْ لي فيه أَضْربْ عُنُقَهُ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**دَعْهُ، فَإنَّ لَهُ أَصْحَاباً يَحْقرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتهمْ، وَصيَامَهُ مَعَ صيَامهمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوزُ تَرَاقيَهُمْ، يَمْرُقُونَ منَ الْإسْلَام كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ منَ الرَّميَّة، يُنْظَرُ إلَى نَصْله فَلَا يُوجَدُ فيه شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إلَى رصَافه فَلَا يُوجَدُ فيه شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إلَى نَضيِّه فَلَا يُوجَدُ فيه شَيْءٌ - وَهُوَ الْقدْحُ - ثُمَّ يُنْظَرُ إلَى قُذَذه فَلَا يُوجَدُ فيه شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إحْدَى عَضُدَيْه مثْلُ ثَدْي الْمَرْأَة، أَوْ مثْلُ الْبَضْعَة تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حين فُرْقَة منَ النَّاس**» قَالَ أَبُو سَعيد: «فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمعْتُ هَذَا منْ رَسُول الله ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَليَّ بْنَ أَبي طَالب رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بذَلكَ الرَّجُل فَالْتُمسَ، فَوُجدَ، فَأُتيَ به، حَتَّى نَظَرْتُ إلَيْه، عَلَى نَعْت رَسُول الله ﷺ الَّذي نَعَتَ»[١].

فمن الضلال المبين أن نوجه عقولنا لأمور قد كفانا الله شأنها، وندع المنهج الصحيح الذي أمرنا الله به من التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على فهم السلف الصالح.

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٧٤٤)، كتاب (الزكاة)، باب (ذكر الخوارج وصفاتهم)، رقم (١٠٦٤).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥١﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٢]. فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحدٍ مخالفته، ولا اختيار لأحدٍ هاهنا ولا رأي ولا قول[٣].

وقد ظهرت في العالم الإسلامي اتجاهات فكرية تغلغلت في الأمة الإسلامية، وكان لها أبلغ الأثر في انحرافها عن المنهج الحق الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ ومن بعد أصحابه، حتى أنشأت هذه الاتجاهات الفكرية اتجاهات مناقضة للإسلام منها الاتجاه العلماني، والاتجاه الماركسي الشيوعي[٤].

لذا فإنَّ الواجب على المسلم أن يُذعن ويسلم لما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يجعل عقله تابعاً لهما، لا مُعارضاً لهما، أو مقدّما عليهما، حتى لا يزيغ عن الحق، ولا يحيد عن الصراط المستقيم[٥]، خصوصًا وأن هذا الصراط العظيم، والطريق المستقيم،

(١) سورة: النور، الآية رقم [٥١].

(٢) سورة: الأحزاب، الآية رقم [٣٦].

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٢٧٢)، تفسير الجلالين (ص: ٥٥٥).

(٤) ينظر: الإرهاب وأحكامه في الفقه الإسلامي، د. عبدالله بن مطلق، (ص٥٣٠)، الفتاوي الشرعية، الحصين، (ص٨).

(٥) ينظر: المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى (ص: ١٨٣)، التطرف في الدين دراسة شرعية (ص: ١٧). الإرهاب في ميزان الشريعة (ص: ٥٦).

ما استقام إلا بلزوم الكتاب والسنة، فإن تركه تطرف في طرف الجفاء، والإرجاء، وإن أخذه بتنطع، وغلو، هلك وأهلك، والاستقامة في لزوم الوسط، وتعظيم ما عظمه الله، وتقديم ما قدمه الله سبحانه، وهو الوحي المطهر، كتابًا وسنة، وإعمال العقل فيما خلق لأجله، لا إهمالهُ وتعطيلهُ، ولا إشغالهُ بما قد كفي به.

المبحث الثاني
الأسس الذاتية والشخصية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
البناء العقدي، والفقهي والأخلاقي للذات

من صفات أهل التطرف التحدث بغير علم مع أنه من المبادئ الأساسية التي أكد عليها الإسلام ودعا إليها البناء العقدي والفقهي والأخلاقي للذات عن طريق العبادة، وطلب العلم، والقراءة؛ ولذا كانت من أوائل الآيات التي نزلت من القرآن الكريم الدعوة إلى القراءة، قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾[1]، فهذا أول خطاب إلهي إلى النبي ﷺ وفيه دعوةٌ إلى القراءة والكتابة والعلم، لأنه شعار دين الإسلام، أي اقرأ يا محمد القرآن مبتدئاً ومستعيناً باسم ربك الجليل، الذي خلق المخلوقات، وأوجد جميع العوالم[2].

ولذا فإن غياب دور العلماء وانشغالهم، وتقصيرهم في القيام بواجبات النصح والإرشاد والتوجيه والبناء العقدي والفقهي والأخلاقي لجموع المسلمين، يؤدي إلى وجود خلل عظيم في البناء الفكري عند كثير من الناس، خاصة الشباب منهم، فأهل العلم هم

---

(١) سورة العلق، الآية [١].

(٢) ينظر: صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، (٣/ ٥٥٤).

المكلفون ببيان الحق للناس وهدايتهم إليه وتلك مسئولية كبرى تقع على أهل العلم والفقه والمعرفة، فإن الله - جل وعز - حملهم مسئولية عظمى من هداية البشرية، ونشر العلم، وبذل النصح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإبلاغ الحق، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، فمتى ما أهمل العلماء هذه المسئولية العظمى فإن البلدان تخرب، والقلوب تظلم، والنفوس تتيه، والأفكار تزيغ، والباطل يصول، والضلال يجول(١)، يقول الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢).

والعلم النافع قيمة أساسية من القيم الكبرى في الإسلام يقول تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾(٣)، يقول تعالى: وقل يا محمد: ربّ زدني علماً إلى ما علمتني أمره بمسألته من فوائد العلم ما لا يعلم ولو كان شي أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم(٤).

ومن الأحاديث التي تدل على أهمية البناء العقدي، والفقهي، والأخلاقي للذات من خلال العلم والتعلم، وعدم التحدث عن الله - جل وعز- دون علم عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ، وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ

(١) ينظر: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، أ. د صالح بن غانم السدلان (ص: ١٤).

(٢) سورة النحل، الآية [٤٣].

(٣) سورة: طه: (١١٤).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٣٨٢)، تفسير القرطبي (٤/ ٤١).

أَبِي طَالِب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّه، قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ، إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ وَصَفَ نَاساً، إِنِّي لأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ، «يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَجُوزُ هَذَا، مِنْهُمْ، - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِه - مِنْ أَبْغَض خَلْق الله إِلَيْه مِنْهُمْ أَسْوَدُ، إِحْدَى يَدَيْه طُبْيُ شَاة أَوْ حَلَمَةُ ثَدْي» فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: انْظُرُوا، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئاً، فَقَالَ: ارْجِعُوا فَوَالله، مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً، ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَة، فَأَتَوْا بِه حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْه، قَالَ عُبَيْدُ الله: وَأَنَا حَاضِرُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَقَوْلِ عَلِيٍّ فِيهِمْ «، زَادَ يُونُسُ فِي رِوَايَته: قَالَ بُكَيْرٌ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ عَن ابْن حُنَيْن أَنَّهُ، قَالَ: رَأَيْتُ ذَلِكَ الْأَسْوَدَ[1]. وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾[2]، يقول الله تعالى لعبده ورسوله إلى الثقلين: الإنس والجن، آمرا له أن يخبر الناس: أن هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى الله عن علم وبصيرة[3].

لذا كان البناء العقدي سدًا منيعًا عن البدع والمحدثات، والبناء الفقهي سدًا منيعًا عن التعبد بغير ما شرعه الله، والبناء الأخلاقي سدًا منيعًا عن الانحراف وراء الأخلاق المادية والمصلحية.

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٧٤٩)، كتاب (الزكاة)، باب (التحريض على قتل الخوارج)، رقم (١٠٦٦).

(٢) سورة يوسف، الآية (١٠٨).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٤٢٢)، زاد الداعية إلى الله، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ص: ١١).

المطلب الثاني
بناء التوازن الفكري والنفسي للذات

من أسباب ظهور الأفكار المتطرفة: الاستعدادات الشخصية والظروف الخاصة والتي منها «الجانب النفسي الناجم عن اختلال القيم، والفراغ الروحي، والاضطراب، والقلق، وفقدان الشخصية السوية، وعدم الاتزان، بالإضافة إلى انعدام الفرص الحياتية التي تحقق طموح الشباب، وأحلامه، وهذه كلها تؤدي إلى الإحباط واليأس فتولد الرغبة في الانتقام، وبالإضافة إلى ما سبق فإنّ الدافع الذاتي مهم جداً، فمن يملك غريزة عدوانية في ذاته، يكون أقرب إلى ارتكاب الجرائم بمختلف أنواعها، ولديه الاستعداد للمشاركة والمساهمة في أي عمل عدواني، فهذه الرغبة تجعل الفرد أكثر عدوانية، وتقوي الرغبة لديه في السيطرة على الآخرين»(١).

ولذا فإنه ينبغي على المسلم أن يسعى في أن يكون مورثه الفكري على ما كان عليه السلف الصالح، ومن تبعهم بإحسان، ويلاحظ أن الجانب النفسي للإنسان له دور كبير في معتقده الفكري؛ إذ إن الغرائز الدافعة للسلوك البشري تتفاوت، فبعضها يدفع إلى الخير وأخرى تدفع إلى غير ذلك، ولهذا يوجد أشخاص لديهم ميول إجرامية تجعلهم يستحسنون ارتكاب الجرائم بصفة عامة، والجرائم الإرهابية بصفة خاصة، بل قد يتعطشون لذلك، وهؤلاء يميلون إلى

---

(١) مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية، هيثم عبد السلام محمد، ص ٨٦، بتصرف.

العنف في مسلكهم مع الغير، بل مع أقرب الناس إليهم في محيط أسرهم، نتيجة لعوامل نفسية كامنة في داخلهم تدفعهم أحياناً إلى التجرد من الرحمة والشفقة، بل والإنسانية، وتخلق منهم أفراداً يتلذذون بارتكاب تلك الأعمال الإرهابية. وهذه الأسباب النفسية قد ترجع إلى عيوب، أو صفات خَلقية، أو خُلقية، أو خلل في تكوينهم النفسي، أو العقلي، أو الوجداني، مكتسب أو وراثي، " وقد أشارت اللجنة الخاصة – التي كلفتها الأمم المتحدة – بالبحث عن أسباب ظاهرة خلل الأمن الفكري والذي يؤدي إلى الإرهاب والتطرف، إلى العامل النفسي، وعزت ذلك إلى الهروب من تنفيذ حكم معين، أو التزامات معينة، وحب الظهور، أو الشهرة أو الدعاية، أو الاستخفاف بالأنظمة والعقوبات الدولية، والجنون، أو الاختلال العقلي "[1]، ولذا فلن يحصل الاستقلال الفكري للفرد حتى يتحرر من التبعية العمياء لرؤوس الغلو الفكري، والجفاء الفكري كذلك، ليحصل على توازنه في الحياة.

---

(١) مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية، ص ٨٧، التطرف الأيدولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني، ص ٨٧.

المطلب الثالث

مراعاة السنن الكونية

لقد خلق الله جل وعز الكون وجعل له قوانين دقيقة ثابتة تنظم عمله، تلك القوانين والأسباب تسري بقوتها على كل المخلوقات، فلا يُستثنى من ذلك شيء.

وإن هذا العالم بكل ما فيه من موجودات، وما يصدر عن هذه الموجودات وما يتعلق بها ويحل فيها، وما يقع من حوادث كونية كنزول المطر وهبوب الريح وتعاقب الليل والنهار، وما يحصل للإنسان من أطوار خلقه وتكوينه في بطن أمه وما يحدث له على مستوى الفرد أو على مستوى الأمة من شقاء وسعادة ورفعة وسقوط وعلو وانحطاط وقوة وضعف ونحو ذلك كل ذلك إنما يقع ويحدث وفق قانون عام دقيق ثابت صارم لا يخرج عن أحكامه شيء[1]، إنها سنن الله الكونية القدرية التي قدرها على خلقه.

ومن مقتضيات الحكمة التعرف على السنن الكونية، والإيمان بها[2] كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾﴾[3].

---

(١) ينظر: روح البيان، الخلوتي، (٥/ ١٣٠)، أمراض القلب وشفاؤها، ابن تيمية الحراني (ص: ٤٦). بتصرف.

(٢) ينظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية (ص: ١٤٤).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: [٥٨].

قال ابن كثير -رحمه الله-: يؤمنون بآياته الكونية والشرعية[١]؛ وذلك الإيمان يثمر عن عمارة الأرض وإصلاحها، ودعوة الناس إلى الإيمان بالله، وتوظيف الجهاد في طريق الدعوة والإصلاح لا الهدم والإفساد، ومخالفة سنن الله التي أودعها في هذا الكون، بادعاء الإصلاح كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾[٢]، وفيما يلي بيان شيء من السنن الكونية التي يخالفها أصحاب الفكر المنحرف:

أ- سنّة الله في عدم إيمان الجميع:

اقتضت سنة الله تعالى أن لا يؤمن الناس كلهم جميعاً كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾[٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على إيمان جميع الناس، فأخبره الله تعالى أنه لا يؤمن إلا من سبقت له السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبقت له الشقاوة في الذكر الأول[٤].

ويقول ابن كثير رحمه الله: ولو شاء ربك يا محمد لأذن لأهل

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٨٠)

(٢) سورة البقرة، الآية: [١١].

(٣) سورة يونس، الآية: [٩٩].

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٠٥)، (١٣٩)

الأرض كلهم في الإيمان بما جئتهم به فآمنوا كلهم ولكن له حكمة فيما يفعله[١].

ب- سنة الله في الابتلاء:

مضت سنة الله- تعالى- في الابتلاء أنه يبتلي عباده بالشر والخير فيبتليهم بما يكرهون كالمرض والفقر والمصائب المختلفة كما يبتليهم بما ينعم عليهم من النعم المختلفة التي تجعل حياتهم في رفاهية ورخاء وسعة العيش كالصحة والمال ونحو ذلك. ليتبين بهذا الامتحان من يصبر في حال الشدّة ومن يشكر في حال الرخاء والنعمة، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾[٢].

قال الطبري رحمه الله: نبلوهم بما يحبون وبما يكرهون، نختبرهم بذلك لننظر كيف شكرهم فيما يحبون، وكيف صبرهم فيما يكرهون[٣].

ج- سنة الله في معيته للمؤمنين:

لقد جرت سنة الله تبارك وتعالى أنه يؤيد عباده، وأنه معينهم وناصرهم، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾[٤].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٢٥٩).

(٢) سورة الأنبياء، الآية [٣٥].

(٣) تفسير الطبري (١٨/ ٤٤٠).

(٤) سورة الصافات، الآية: [١٧١-١٧٣].

قال ابن كثير - رحمه الله -: تكون لهم العاقبة[١]، وكذا النصرة[٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ١٢٨﴾[٣]. فالله تعالى مع المتقين بتأييده ونصره ومعونته وهدايته.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ٩٦﴾[٤] أي: لو أن أهل القرى آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى، واتقوا ما نهى الله عنه وحرمه لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض أي بالمطر والنبات ولكن كذبوا الرسل فأخذهم الله بالجدوبة والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية[٥].

فالنصر والتأييد والتمكين، والخير والرخاء يأتي بالصلاح والتقوى، ولا يصلح المجتمع إلا بصلاح قلوب الناس، باتباع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

د- سنة الله في الاستدراج:

من سنته تعالى في الاستدراج: استدراج المكذبين بآياته تعالى،

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤٥).

(٢) ينظر: تفسير السمعاني (٤/ ٤٢٠)، تفسير الجلالين (ص: ٥٩٧)، روح البيان (١/ ١٥١).

(٣) سورة النحل، الآية: [١٢٨].

(٤) سورة الأعراف، الآية: [٩٦].

(٥) ينظر: تفسير الرازي (١٤/ ١٨٥)، تفسير القرطبي (٤/ ١٩٥). بتصرف.

قال جل وعز: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾[(١)].

أي: والذين كذبوا بآياتنا، وألحدوا في أسمائنا، سنستدرجهم أي: ندرجهم إلى الهلاك شيئاً فشيئا، من حيث لا يعلمون ما نريد بهم، وذلك أن تتواتر النعم عليهم، فيظنوا أنها لطف من الله بهم، فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي، حتى تحق عليهم كلمة العذاب، والاستدراج ليس خاصا بالكفار، بل يكون في المؤمنين خواصهم وعوامهم، ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾[(٢)] أي أمهلهم ليزدادوا إثماً[(٣)]، وعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[(٤)].

وهذا الاستدراج له حكمة عظيمة، يجهلها من يعاجلون هؤلاء المستدرَجين بمال، أو جاه، أو سلطان، ومهما يكن منهم من ظلم أو طغيان، فمعاجلتهم بقتلهم أو نهب أموالهم أو غير ذلك هو من مخالفة هذه السنة الكونية، ومخالفة أوامر الله تعالى[(٥)].

---

(١) سورة القلم، الآية: [٤٤].

(٢) سورة الأعراف، الآية: [١٨٢].

(٣) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (٢/ ٢٨٧)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩ هـ، فتح القدير للشوكاني (٢/ ٣٠٨).

(٤) سورة هود (١٠٢).

(٥) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣١٦)، التذكرة بأحوال الموتى وأمور =

هـ- سنة الله في الرفق والعنف:

مضت سنّة الله في أحوال الناس على حب قلوبهم للرفق، وعلى قبولهم ممن يتعامل بالرفق، والاستماع إليه، وكذلك ينفضون عن الفظ، غليظ القلب حتى ولو كان ناصحاً مريداً للخير لهم، كما قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ** ﴾[١]، وكذلك اقتضت سنة الله تعالى أن الرفق يزين كل شيء والعنف يشينه فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»[٢]، وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: « قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»[٣].

فإذا كان هذا شأن الرفق تصلح به الأمور وتستقيم[٤]، فمن

= الآخرة القرطبي (ص: ١١٥)، بشرى الكئيب بلقاء الحبيب، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ص: ١٥).

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(٢) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠٤)، (٢٥٩٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠٣)، (٢٥٩٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٤٩)، مرقاة المفاتيح (٨/ ٣١٧٠)، فيض القدير (٤/ ٣٣٤).

العجب أن ترى أولئك المتطرفين يتركون ما تستقيم به الأمور إلى ما تفسد به، فيتركون الرفق إلى العنف، فإذا كانت طبيعة الفظاظة وغلظ القلب تنفر الناس حتى من رسول الله ﷺ ولذلك عصمه الله منهما، فنفرة الناس ممن يوصف بالفظاظة والغلظة أولى[1]، ولذا فالنفس المؤمنة بسنن الله سبحانه فيها اتزان، وعدل، وتوازن، واعتبار للأسباب المادية والمعنوية، مما يجعلها تنظر للأمور نظرة التأمل والتدبر والتفكر، وتقيد العاطفة بالعقل، وتسوس العقل بالحكمة والشرع، فإذا وُفق لهما العبد فقد وُفق لخير كثير، وتؤدة، وتأتي في غير تأخير، وحماس في غير تهور، وتوسط في غير غلو، ولا تملل، فتستقر نفسه، وتطمئن بطلب الحق، والسعي إليه لتحصيله، والموضوعية في البحث عنه.

---

(١) ينظر: المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى (ص: ١٦٤)، سمات المؤمنين في الفتن وتقلب الأحوال (ص: ١٥).

المبحث الثالث
الأسس الاجتماعية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
تنمية الحس العقدي والأخلاقي في المجتمعات

مع أن دين الإسلام هو دين السماحة واليسر، إلا أننا نجد من مظاهر التطرف: التشديد والمغالاة في أمور يسر فيها الشرع؛ ولا شك أن لهذا خطر عظيم على الفرد والمجتمع، فعَنْ أَنَس بْنِ مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا**»[1]. وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[2].

وقد كان النبي ﷺ أطول الناس صلاة إذا صلى لنفسه حتى إنه كان يقوم بالليل فيطيل القيام حتى تتفطر أو تتورم قدماه ﷺ، ولكنه كان أخف الناس صلاة إذا صلى بالناس، مراعياً ظروفهم وتفاوتهم في الاحتمال، فعَنْ أَبِي مَسْعُود الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاَةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلاَنٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَباً مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ،**

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٢٥)، كتاب (العلم)، باب (ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا)، رقم (٦٩).

(٢) سورة: البقرة، الآية [١٨٥].

إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ»[١]. وعَنْ أَنَس بْن مَالك رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنِّي لأَدْخُلُ فِي الصَّلاَةِ، فَأُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ**»[٢].

والمغالى يحدث أشياءً وأمورًا ليست من الإسلام في شيء، والبدعة في الدين من الأمور التي تؤدى بالأمة إلى الانحراف عن المنهج الصحيح، وهي أيضاً من العوامل التي قضت على وحدة المسلمين وشتت شملهم، حتى تفرق الناس شيعاً وأحزاباً، فعَنْ أم المؤمنين عَائشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»[٣].

يقول الإمام الشاطبى رحمه الله: ثم استمر مزيد الإسلام، واستقام طريقه على مدة حياة النبي ﷺ، ومن بعد موته، وأكثر قرن الصحابة رضي الله عنهم، إلى أن نبغت فيهم نوابغ الخروج عن السنة، وأصغوا إلى البدع المضلة، كبدعة القدر، وبدعة الخوارج[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٣٠)، كتاب (العلم)، باب (الغضب في الموعظة والتعليم، إذا رأى ما يكره)، رقم (٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (١/ ١٤٣)، كتاب (الأذان)، باب (من أخف الصلاة عند بكاء الصبي)، رقم (٧١٠).

(٣) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٤٣)، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، حديث رقم (١٧١٨).

(٤) الاعتصام، للشاطبي، (١/ ٢٨).

ولا تكون تنمية ذلك إلا بأمور، منها:

١- تعزيز اللحمة، وتوحيد الصف، ونبذ الفرقة، وتفعيل المشتركات بين أفراد المجتمع، وتفويت الفرصة على من يريد زعزعة ذلك.

٢- طاعة ولاة الأمر في المعروف، وعدم الخروج عليهم.

٣- عدم السماح للمرجفين وأهل الشائعات والمغرضين.

٤- الرجوع إلى العلماء الكبار فيما يحتاجه الناس.

المطلب الثاني

تنمية روح الوحدة والائتلاف الوطني

عندما يكون المجتمع جامعًا للناس فلا شك أنه سيجمع التوجهات، والأفكار، والطوائف، والعناصر المختلفة، وسيكون تعددياً يتكون من عدة جماعات، وأحزاب أو عرقيات فإن كل جماعة تحتفظ بهويتها الخاصة، وهذا يؤدي إلي أزمات داخلية، بسبب التدخلات الخارجية أو تسلط الأكثرية، أو إحدى الجماعات على مراكز القوة السياسية، والاقتصادية، مما يؤدي إلي حرمان فئات المجتمع، وهذا الحرمان الاجتماعي يدفع أرادة الجماعات المضطهدة إلي التطرف ولا شك[1].

ودين الإسلام جاء بالأمر بالاجتماع، وأوجب الله ذلك في كتابه، وحرم التفرق والتحزب، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ﴾[3]، حيث يتوعد تعالى الذين فرقوا دينهم، أي: شتتوه وتفرقوا فيه، وكلٌّ أخذ لنفسه نصيبا من الأسماء التي لا تفيد الإنسان في دينه شيئاً، كاليهودية والنصرانية والمجوسية. أو لا يكمل بها إيمانه، بأن يأخذ من الشريعة

---

(١) ينظر: موقف الإسلام من الارهاب، العميري، (ص٥٦)، الإرهاب وأحكامه في الفقه الإسلامي، د. عبد الله بن مطلق (ص٥٤٣). بتصرف.

(٢) سورة آل عمران، الآية [١٠٣].

(٣) سورة الأنعام، الآية [١٥٩].

شيئاً ويجعله دينه، ويدع مثله، أو ما هو أولى منه، كما هو حال أهل الفرقة من أهل البدع والضلال والمفرقين للأمة[١].

فعن قتادة – رحمه الله – عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[٢]، إنّ الله جل وعز قد كره لكم الفُرْقة، وقدّم إليكم فيها، وحذّركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمعَ والطاعة والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم، ولا قوّة إلا بالله[٣].

ولقد ذم الله – تعالى – التحزب في كتابه إذا كان عن هوى ولم يكن على كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، قال سبحانه: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[٤]، فدلت الآية على ذم التحزبات وما ذاك إلا لبعدهم عن المنهج الصحيح، وهو التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والاعتصام بهما، والعمل بهما، ورد التنازع إليهما، فإنَّ السبيل الوحيد لجمع الشمل، وتوحيد الكلمة، هو الرجوع التام لكتاب الله وسنة النبي ﷺ قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[٥].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٧/ ٧٤)، تفسير القرطبي (٤/ ١٦٠)، تفسير البغوي (١/ ٤٨٠)، تفسير ابن كثير (٢/ ٩٠)، تفسير السعدي (١/ ٢٨٢).

(٢) سورة: آل عمران، الآية [١٠٣].

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٧/ ٧٤)، تفسير القرطبي (٤/ ١٦٠)، تفسير البغوي (١/ ٤٨٠).

(٤) سورة: المؤمنون، الآية [٥٣].

(٥) سورة: آل عمران، الآية [١٠٣].

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - مبيناً معنى الاعتصام بكتاب الله: «وهو تحكيمه دون آراء الرجال ومقاييسهم، ومعقولاتهم، وأذواقهم، وكشوفاتهم، ومواجيدهم، فمن لم يكن كذلك فهو مُنسَّلٌ من هذا الاعتصام، فالدين كله في الاعتصام به وبحبله، علماً وعملاً، وإخلاصاً، واستعانة، ومتابعة، واستمراراً على ذلك إلى يوم القيامة»(١).

وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**»(٢).

فبين النبي ﷺ أن هناك تفرق واقع بين المسلمين، وكل فرقة منهم تزعم أنهم على شيء، وهذه الأمة أيضاً اختلفوا فيما بينهم على نحلٍ كلها ضلالة إلا واحدة، وهم أهل السنة والجماعة، المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبما كان عليه الصدر من الصحابة والتابعين»(٣).

(١) ينظر: مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (٣/ ٣٠٣)، تفسير الطبري (٧/ ٧٤)، تفسير ابن كثير (٢/ ٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ١٩٧)، كتاب (السنة)، باب (شرح السنة)، رقم (٤٥٩٦).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣١٦)، المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى (ص: ١٨٦).

وأهم ما يُراعى في المجتمعات المسلمة:

١ - حق الله سبحانه، فهو ثمرة مراعاة الحقوق المناطة بالأفراد والمجتمعات.

٢- لزوم بيعة إمام المسلمين، ولزوم جماعتهم، والصلاة خلفهم، والجهاد معهم

٣- مراعاة الانتماء، وأنه دوائر، صغرى وكبرى، فالانتماء الأول للإسلام دينًا، والانتماء الثاني للوطن المسلم.

٤- التأكيد على الأدلة الشرعية الحاثة للناس على الاجتماع وعدم الفرقة، وبيانها للناس وبثها فيهم.

٥- الصدور عن العلماء الراسخين الكبار، والأخذ عنهم، والالتفاف حولهم.

٦- قطع طمع أهل الأهواء، والبدع، ومنعهم من تفريق المؤمنين عن سبيلهم.

المطلب الثالث

تنمية المسؤولية الجماعية عن المجتمع، والوطن، والأمة

لاشك أن أفراد المجتمع جميعهم مسئولون مسؤولية تامة عن مجتمعهم، ووطنهم، وأمتهم؛ إذ لا يمكن النهوض بالمجتمعات إلا من خلال الاعتصام بالكتاب، والسنة، والعمل بهما، ورد التنازع إليهما، فإنَّ جمع الشمل، وتوحيد الكلمة لا يتم إلا بالرجوع للمنهج الصحيح: كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ففيهما العصمة والنجاة والسعادة في الدنيا والآخرة.

ويمكن القول: إن تأثير الإرهاب على الناحية الاجتماعية كبير جدّاً؛ إذ يحدث جرحاً بليغاً في الهيكل الاجتماعي، فهو يشيع جوّاً من الخوف والقلق والتوتر والاضطراب وعدم الاستقرار والإحباط بين المواطنين والتوترات النفسية والآلام الاجتماعية الأخرى ويفقد الأفراد والمجتمعات الثقة فيما بينهم فلا يعرف أحد ما ينتظره من الآخرين؛ فتسيطر الفردية على الأشخاص ويصبح اهتمامهم منصباً على تأمين الحماية لأنفسهم للنجاة من الخطر كما أن الإرهاب من أهم ما يسعى إليه البنية الاجتماعية وتفريقها، فضلاً عن إظهار عجز السلطة في هذه الحالة عن حفظ النظام والاستقرار وتوفير الأمن؛ إذ فقدان الثقة بأجهزة الأمن يفتح الباب أمام سريان الشائعات وشيوع الدعاية وزيادة مجالات الحرب النفسية وما إلى ذلك من آثار اجتماعية سلبية تقود بجملتها إلى إضعاف الروح المعنوية، وكذلك عجز السلطة عن المحافظة على تسيير أمورها مما

يضطرها إلى إهدار مواردها المادية من أجل ديمومتها والانغماس في تنفيذ إجراءات استثنائية تحد من حركة مواطنيها فتكون محل إزعاج واستياء لهم. ومن ثم فالإرهاب يهدد التماسك الاجتماعي للمجتمع، فتكون النتيجة المخيفة حدوث شرخ كبير في كيان المجتمع لا يمكن معالجته[1]، لذا كان الواجب على أفراد المجتمع المسلم أن يحملوا هم مجتمعاتهم وأوطانهم من خلال ما يلي:

١- إسناد مسؤوليات التعليم إلى الأكفاء الأمناء، علمًا، وعقلاً، ومنهجًا.

٢- العناية بالمناهج التعليمية، وبنائها بناءً وسطيًا.

٣- العناية بتلبية حاجات أفراد المجتمع الروحية والفكرية بطريقة آمنة.

٤- جعلُ منظومة ثقافية عليا تقوم عليها حياة الناس على الأمن، والعدل، والتوسط.

٥- العناية بالإعلام عامة، والإعلام المباشر خاصة، وضبطه بما يحفظ المجتمعات من الزلل.

٦- عرض القيم الإسلامية، وتجليتها للمجتمعات، وتفعيلها من خلال منصات الإعلام وما شابه ذلك.

٧ - ضبط مفهوم الدولة الوطنية، وتعزيز وبناء مفهوم المواطنة المتسامحة.

---

(١) ينظر: مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية (ص: ١٣٧)، نشوء الإرهاب، (ص: ١٠٢-١٠٣) الإرهاب أسبابه ودوافعه، اختلال القيم الأخلاقية وانفلاتها في حياة البشر، د. عبد الإله الإسماعيلي، (ص: ٣٣).

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة قد توصل الباحث إلى عدة نتائج، وتوصيات.

أ - النتائج:

١ - يقصد بالأمن الفكري أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم.

٢ - من الأمور التي تؤدي إلى الأمن الفكري في المجتمعات غرس العقيدة الصحيحة في النفوس من خلال الكتاب والسنة.

٣ - يقوم الإسلام على التّوسّط والاعتدال ومراعاة وملاءمة الفطرة الإنسانية.

٤ - من أسباب الانحراف والتطرف تقديم العقل واعتماده مصدراً تشريعياً أعلى من كلام الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٥ - من المبادئ الأساسية التي أكد عليها الإسلام ودعا إليها البناء العقدي والفقهي والأخلاقي للذات، البناء عن طريق طلب العلم، والقراءة، والبحث العلمي السليم.

٦ - من أسباب ظهور الأفكار المتطرفة الاستعدادات الشخصية والظروف الخاصة والتي منها الجانب النفسي الناجم عن اختلال القيم، أو الفراغ الروحي، أو فقدان الثقة بالذات، وتهميش المجتمعات.

٧ – أودع الله تعالى في الكون أسباباً وقوانين تسير وفق نظام محدد، لا تحابي أحداً، ولا تتغير ولا تتبدل، يبني عليها الإنسان أمور معيشته.

٨ – إن الإسلام جاء بالأمر بالاجتماع، وأوجب الله ذلك في كتابه، وحرم التفرق والتحزب والتقسيم.

٩ – أفراد المجتمع جميعهم مسئولون مسؤولية تامة عن مجتمعهم، ووطنهم، وأمتهم.

ب – التوصيات:

١– نشر العلم الصحيح بين الأمة من خلال علماء ربانيين، وتأصيل منهج الوسطية بالتعامل مع المؤسسات العلمية باستخدام الوسائل الإعلامية المختلفة.

٢– التعامل مع المتطرفين على أساس من معرفة دوافعهم ودراسة نفسياتهم، ومن ثم يقابل الفكر بالفكر حتى يتم تصحيح أفكارهم المنحرفة، ولا يقاوم عنف بعنف مضاد إلاّ بمقدار ما تمليه الضرورة وتسمح به الشريعة.

٣– اهتمام العلماء بعقد الندوات والمحاضرات لبيان أهمية الأمن الفكري على الأفراد والمجتمعات.

٤ – تأليف موسوعة علمية متخصصة، تقوم على دراسات ميدانية واقعية.

٥ – بناء مراكز بحثية استشرافية، للعلاج الوقائي.

٦ – التأكيد على ترسيخ وبناء مفهوم الدولة الوطنية، ومفهوم التعايش والتسامح.

فهرس المراجع

١ - الإرهاب أسبابه ودوافعه، اختلال القيم الأخلاقية وانفلاتها في حياة البشر، د. عبد الإله الإسماعيلي، كلية الآداب مكناس.

٢ - الإرهاب في ميزان الشريعة الإسلامية، عادل عبد الله عبد الجبار، دار المشاعل، ط١، (د. ت).

٣ - الإرهاب وأحكامه في الفقه الإسلامي، د. عبدالله بن مطلق، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط١، ٢٠١٠م.

٤ - أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٥ - أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، أ. د صالح بن غانم السدلان، كتاب منشور على الموقع الرسمي لجامعة الإمام محمد بن سعود.

٦ - الاعْتِصَام، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد، الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، ط١ دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٧ - الأعـلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ط١٥ دار العلم للملايين، أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٨ - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٩ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط٧ دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٠ - أمراض القلب وشفاؤها، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ط٢ المطبعة السلفية - القاهرة، ١٣٩٩هـ.

١١ - الأمن الفكري الإسلامي. مجلة الأمن والحياة العدد ١٤١٨هــ. للدكتور سعيد الـوادعـي. نقلاً عن بحث للدكتور عبدالرحمن اللويحق بعنوان بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي، ١٩ . وهو بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بتاريخ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ. كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

١٢ - الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، جبير بن سليمان الحربي دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي بالمملكة العربية السعودية، بحث تكميلي مقدَّم إلى قسم المناهج في كلية التربية بجامعة أم القرى لنيل درجة الدكتوراه، ١٤٢٨ه، ٢٠٠٨م.

١٣ - الأمن الفكري، عبد الرحمن السديس ضمن كتاب الأمن الفكري، ، الرياض، جامعة نايف العربية، مركز الدراسات والبحوث، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م.

١٤ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ١٤١٩هـ.

١٥ - بشرى الكئيب بلقاء الحبيب، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي تحقيق: عبد الحميد محمد الدرويش، ط١ دار يعرب للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.

١٦ - التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط١ مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥ هـ.

١٧ - التطرف الأيدولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني

دراسة سوسيولوجية للمظاهر والعوامل د. علاء زهري الرواشدة ـ جامعة البلقاء التطبيقية ـ الأردن.

١٨ - التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١ دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٩ - تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٢٠ - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٢ - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

٢٣ - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٤ - روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، ط دار الفكر، بيروت.

٢٥ - روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي ابن قدامة، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ.

٢٦ - زاد الداعية إلى الله، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٧ - سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجا. . . وسيرة، لعبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ط١ : مكتبة وهبة، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

٢٨ - الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري. د/ عبد الرحمن السديس، ملتقى الأمن الفكري في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه.

٢٩ - صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، ط١ : دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٠ - ظاهرة الغلو في الدين- دراسة وتحليل، د. سامي بن علي القليطي، مجلة جامعة طيبة: العلوم التربوية، السنة الأولى، العدد ٢، ١٤٢٦ه.

٣١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

٣٢ - فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٣٣ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط مكتبة دار البيان، دمشق١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٤ - فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ط١ المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦ هـ، كمال الدين الإسلامي لعبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله، ط١: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤١٨ه.

٣٥ - لسان العرب لابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو

الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٣٦ – مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٣٧ – مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٣٨ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٩ – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٤٠ – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٤١ – معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد

الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٤٢ – المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، ط٣، دائرة معارف القرن العشرين.

٤٣ – معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٤ – مفهوم الإرهـاب في الشريعة الإسلامية، د. هيثم عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ١، ٢٠٠٥م.

٤٥ – المفهوم الأمني في الإسلام. علي فايز الجحني، مجلة الأمن الصادرة من وزارة الداخلية العدد (٢) ذي الحجة، ١٤٠٨ه.

٤٦ – مقومات الأمن في القرآن. إبراهيم سليمان الهويمل، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. المجلد الخامس عشر، العدد التاسع والعشرون. محرم ١٤٢١ه.

٤٧ – المكتبات والمعلومات والتوثيق، سعد الهجرسي، سيد حسب الله، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩م.

٤٨ - المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٩ - السنة ٣٥ - ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.

٤٩ - نظرات في الثقافة الإسلامية، محفوظ على عزام، الرياض، دار اللواء، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

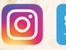
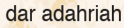
هذا الكتاب

إنَّ النُّصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسُّنة ذات الصِّلة بالأمن تؤكِّد أنَّ هناك ترابطًا وثيقًا بين مفهوم الأمن وحفظ الضرورات الخمس التي لابد منها لقيام مصالح الدُّنيا والدين.

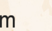
وبالنَّظر إلى موضوع الدِّراسة فإنَّ في تحقيق الأمن الفكريِّ حماية لهويَّة الأمَّة الإسلاميَّة المتمثلة في مجموعةِ السمات والخصائص العقديَّة والثقافيَّة والأخلاقيَّة التي تنفرد بها عن غيرها من الأمم، كما أنَّ في تحقيقه حماية لدين الأمة وعقيدتها ومقوِّمات نهضتها وتطوُّرها بالإضافة إلى تحقيقه لوحدة الأمة في الفكر والمنهج، وتلاحمها في مواجهة الفتن والاضطرابات الفكريَّة وغير الفكريَّة.





@daradahriah dar adahriah

www.daradahriah.com daradahriah@gmail.com